الباب الثاني

- ترجمة أبي القاسم الشابي -

حياته ونشأته

ولد الشابي عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) وقطع بعد ولادته مرحلتين في سير الومان الأبدي: مرحلة مايقارب القرن على ميلاده، ومرحلة قرون بيقى فيها حيا من خلال إبداعه. أذا، فنحن الخلود الذي كان الشابي يحترق شوقا إليه، ويسععى جاهدا يقلبه الطموح ، وخياله الخصب ، وشعوره الملتهب ، ليبغ سفع جيله المقدس : فإذا به يحلق نس اجبارا فوق فمته الشامخة : وإذا بالشابي روح سهاوي يرفرف كل الرؤوس، وآية خارقة في حياة البشر.[١٦] وإذا بميلاد الشاعر ، بيني مجد أمة ويصنع تاريخ شعيب ، ماكان شيئا مذكورافي عالم الأدب اليوم : لولا أن هتف به من أعماقة في حرارة وإخلاص، يدعوه للنهوض من نومه في أخضان الماضي وكهوف الظلام ، ولقد اختلف المؤرخون لحياة أبي القاسم الشابي حول يوم مولده ، والشهر الذي وقع فيه ذلك اليوم : ولكنهم أجمعوا على أن مولده كان في سنة (١٩٠٩م) وفي شهر مارس /آذار. وكانت ولادته في بلدة (الشابية) وإليها نسبته، وفيها دفن.

فهو — إذا — من أبناء العالم القدسي ، الذي يرمي إليه الشاعر بأشواقه ومهجته ، وهو بعيد عنه منتهى البعد ، وكأنه وراء هذه الحدود المادية وبعد هذا

---

[١٦] كرو : أبو القاسم محمد : دارسات عن الشانى: ص ١٣-١٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الكون الموه . ومنذ ولادته أحب الحياة في حميمها ، والذا كثرت ثورته على مذا الوجود المشوه الذي لا يقدم للحيا، الصورة الجميلة المكاملة التي ينشدها.

هناك قيم تتصل بالحياة المثالية ، أراد لها منذ يوم مولده ، أن تتحقق للفرذ والجهاعة. فهو إذ يدعوه إلى مستقبل يجب عليه خلقه وانشاؤه.[١٧]

ولقد رأينا تعميما للفائدة ، أن نتهي الحديث عن ولادته ، ليقف القارىء على واقعها, بما ذكره الأستاذ عامر غديرة ، في كتاب (دراسات عن الشابي) تحت عنوان (محاولة جعل إطار لتر جمة الشابي) بصه وحرفه (ونحن نعلم يقيتا أنه ولد سنة (١٣٢٧هـ-/١٩٠٩م) غير أنا نجدفي مطالعاتنا ، وفي محادثاتنا مع أولي الحالة ولد سنة الولادة والشهر واليوم، وحتى الساعة : فوجدنا أن الحالة المدينة لم تحدث بعد بمد ينة توزر عند ولادة أبي القاسم . فأعملن الرأي من جايد وطالعنا بر حصة من عائلته دفتره الريتوتى ، فلم نعشر مع الأسف على تاريخ الولادة . ورجعنا إلى أخيه الأمين، وقد قدم سنة (١٩٥٥) لأغاني الحياة فلم نره ذكر إلا السنة أما الشاعر نفسه ، فإنه رضي بتاريخ نشرفي حياته، ولا أدري مامصدره وهو تاريخ ٣ صفر ١٣٢٧ (٢٤ فيفريي ١٩٠٩)[١٨] ثم نحن تجاسر نافألحنا في السؤال عل لأسرة الشاعر ، فقيل لنا إنه قد يكون ولد حوالي مولد (١٣٢٧) والمولد في تلك السنة يوافتى يوم ٣ إفريل ١٩٠٩.[١٩] وعلى كل فلقد ولج أبو القاسم في ربيع توزر سنة (١٩٠٩) مابين ٢٤ فيفرلي و٣ إفريل).

---

[١٧] القليي : الشاذلي : عن مجلة الندوة التونسية – العدد الخاص بالشابي – أكتوبر تشرين الأول سنة (١٩٥٣) ص: ٨-٩

[١٨] يذكر الأستاذ عامر غديرة مصدر أخذ عنه تاريخ صفر ١٣٢٧، على الوجه التالي : أدر التونسي ، جمع السنوسي ١٩٢٧ ص : ٢٠٢

[١٩] كرو : أبو القاسم محمد – الشابي حياته وشعره ، بيروت (١٩٥٢) يقول ص : ١٢٤ انه ولد في شهر مارس. ويقول ابن شنب في المرجع المذكور انه ولد سنه (١٩١٠)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

نشأ أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم إبراهيم الشابي ، بشابية توزر، من الجنوب التونسي .[٢٠] وكان أبو محمد الشابي فد تفل من مصر مجازا من الأزهر، حيث درس على الشيخ محمد عبده المشهور.[٢١] وإن لا نعلم متى رجع بالضبط، وإنما كل ما أتيح لنا تحفيقه، فو أن رجع ليتولى خطة القضاء ببعض جهات البلاد التو نسية : وأن أول تسمية رسيمة اطلعنا عليها هي تسمية (بسليانة) ولقد صدر له الأمر بتاريخ ١١ ربيع الأول (١٣٢٨) الموافق (٢٢ مارس / آذاء ١٩١٠) أي بعد ولادة أبي القاسم الشابي بسنة تقريبا. ومن هنا كانتب نشأة شاعرنا في ظل أبيه ، الذي عين قاضيا بقفصف في ٢١ رمضان (١٣٢٩ هـ) الموافق ١٤ سبتمبر / أيلول (١٩١١) ومن قضفصة بنتقل في ١٥ صفر (١٣٢٢هـ) الموافق (١٢ جانفي / كانون الثاني (١٩١٤) إلى قلبس، ون قابس ينتقل بتسمية جديدة مؤرخة في ٢٢ رجب (١٣٣٥ هـ) الموافق (١٤ مايو/ أيار ١٩١٧) إلى جبال تالة. ثم يأتي تسمية أخرى بتاريخ ١٧ ربيع الأول (١٣٣٧هـ) الموافق (٢١ ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٨) فير تحل الشيخ القاضي إلى مجاز الباب ومن المعقول أن جميع العائلة تتبع الأب (القاضي) في تنقلاته هذه (ولاندري هل الرحلة تسبق بقليل الأمر الرسمي الذي نذكر دائما تاريخة، أم الا لتحاق بالمر كزيقع بعد التصال بالتسمية بأيام قلا ئلا، ويقضي الطفل أبو القاسم كل هذه الرحلات، قسما وإفرا من حيايه وإن تجده في سنة (١٩١٨) قد دخل في العاشرة من عمره. وهو طفل: قد أتفق كل من

---

[٢٠] انظر المهيدي في (الأفكار) ديسمبر / كانون الأول ص : ٨٣ والسنوسي في كتابه الشابى حياته وأدبه المطبوع بتونس سنة (١٩٠٦)

[٢١] انظر المهيدي في (الأفكار) ديسمبر / كانون الأول ص : ٨٣ والسنوسي في كتابه الشابى حياته وأدبه المطبوع بتونس سنة (١٩٠٦)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

سعناه، أوقر أناله، على أنه كان في أرغد عشي ، وفي أطيب حياة.[٢٢] وما ذلك إلا لأنه ينشأفي ظل والد لايغيب عنه ببصره أو ببصيرته، بل يرعاه بشغف ن الحب والحنان، والتربية الإنسانية الموجهة، في طريق الاستقامة، والقيم الروحية الأصيلة وكذا، فإنه وجد في والدته العطف الملوء بالاهتهام الزائد، والملاحظة الكيسة، والرعاية الدائمة ليل نهار. ومن خلال هذه التنشئة الأبوية، وجد شاعرنا تنشئة مترعة بعوامل دفع لقدراته الخبيئة، وانضاج لرؤيته، ولواقع الحياة، وللكون من حوله، وإثراء وتعميق لتجربته الشعورية.[٢٣] وجد يربنا، حين نتحدث عن نشأة أبي القاسم الشابي، أن تذكرما كتبه أخوه (محمد أمين الشابي)[٢٤]) في كتاب (ديوان. أبو القاسم الشابي)[٢٥] وفيه يقول ما نصه: (والثانية، أيام كان العالم العربي يتعثر بين فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، أيام كان العالم العربي يتعثر بين حضره الأليم وما ضيه القريب المنقوص بودعاة الإصلاح وأنصار الجديد في تلك الفترة الانتقالية، إنما يلقون جحود وأذى لاتزيد هما سيطرة الغرب على الشرق، وشموخه بحضارته، ووثوقه بمصيره، إلا احتدام وسطوة لدى فريق واسع من الخاصة والعامو علة السواء لم ينشأ أبو القاسم بمسقط رأسه، فقد خرج عنه خرج عنه في سنته الأولى ولم يكد يعرفه إلا قليلا، أثناء قد متين أقام فيهما نحوامن ثلاثة أشهر، الآول عند ختانه في الحامسة من عمره، والثانية زائرا. وفد استغرفت جولة الأسرة عشرين سنة ضربت في بحرها بالبلاد التونسية طولا وعرضا، متنفلة من قابسا إلى سليانة فتالة، من مجاز الباب إلى

---

[٢٢] الستوسش : زين العابدين – الأدب التونسي في القرن (١٤ هـ) الجزء الأول – تونس (١٩٢٦) ص: ١١

[٢٣] كرو : أبو القاسم محمد : دراسات عن الشابي. ص: ٤٤

[٢٤] هو شقيق أبي القاسم : عي أول وزير للتربية القومية إثر الاتستقلال. وهو الآن رئس اللجنة الثقافية القوبية التونسية.

[٢٥] إسماعيل : عز الدين – ديوان. أبي القاسم الشابي. دار العودة – بيروت (١٩٨٨)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

رأس الجبل فزغوان. وبين هذه المدن من الأميال، مايقدر بالمئات أحيانا، وعلى نسبة وعلى ذلك اختلاف العادات واللهجات والمشاهد الكبيعية. قلم تكم واحت قابس كبسائط مجاز غوان يكسوه شجر الصنوبر. ولم يكن حر قابس كثلوج تالة، ولا حياة الفلا حين بمجاز الباب، كحياة صيادي البحر بقابس أورأس الجبل، ولاطباع أهل الشهال كطباع أهل الجنوب هذه مراحل نشأة أبي القاسم، عملت على تضخم تجربته، وتدفق شاعريته، وازدهار ريشته. بيد أن الشاعر أفاد ما يفيده كل عابر سبيل متيقط واع، إذا ما استقر بأرض كان ربيبها لا ابنها الأصيل فأطلقة هذا المصير من حدود من حدود البيئة الضيقة وأكسبه (تونسية) إنسانية الآفاق)

أخلاقه

لابأس من ذكر صفاته الجسدية ، إلى جانب صفاته الروحية والنفسية والخلقية، التي وصفها أقرب الناس إليه التصاقا: بداء بأشقائه، وانتهاء بالأدباء والشعراء الذين عاصرهم، وعرفوه عن قرب حق المعرفة خلقا. ويقول شقيقه ممحد أمين الشابي في كتاب (ديوان. أبو القاسم الشابي)[٢٦] مانصه في وصف أبي القاسم (نحيف الجسام، مديد القامة، قوي البديهة، سريع الانفال، حاد الذهن تكفكف رقة طبعه من عرب عاطفة وحدة ذهنه. يراه أصدقاؤه بشوشا، كريما، وديعا، متأنقا، طروبا المجالس الأدب يحب الفكاهة الأدبية.[٢٧]

ويراه من يخالطه جبيبا مخشما، وبعرف منه هؤلاء وأولئك، صراحة حازمة قزية يبديها لخاصة خلطئه ، في غير ما تحرج، متى اجتمح بهم ويجاهربها العموم في

---

[٢٦]الشابي: محمد أمين : ديوان – أبي القاسم الشابي -- في باب جياة الشاعر. ص: ٥٤٩

[٢٧]الفورتى عميد : عميد الصحفيين التونسيين ، مجلة العالم الأدبي -- عدد ديسمبر / كانون الأولاسنة (١٩٣٤)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

شعره ونثره. و كان مجالبلاده الوطنية. يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمة، حاول جهده أن يحققما في أثناء حياته القصيرة قولا وعملا.

دراستة:

يدأ أبو القاسم حياة التحصيل منذ صباه الباكر، حيث ألحقه أبوه بالكتاب، حفظ القرآن الكريم. وفي سن التاسعة، كان قد حفظ القرآن كله: فقرت به عين والده. ولعله –أي الوالد– قد رغب في أن يوجه إلى درسة من نوع دراسته، فتعهده بنفسه على مدى عامين: يلقنه علوم العربية، ومبدىء العلوم الدينية، زير شده إلى يطالع من الكتب التي كانت تحتويها مكتبته.

وفي مستهل عامه اثنى عشر، قدم شاعرنا إلى تونس، لكي يستأنف دراسته بجامع الزيتونية. وبعد مضي مايقرب من تسع سنوات، حصل أبو القاسم على نفس الإجازة التي حصل عليها أبوه من قبل: لكن استعداده كان مخالفألأبيه، حيث استأثرت باهتمامه دواوين الشعر العربي، التي أتيح له أن وتتفتح: فإذابه يكتب الشعر، وهو بعد لم يتم عامه الخامس عشر. ومنذ ذلك الوقت، عرف أبو القاسم طريقه وعرف قدره. لقد كان السعر طريقه، وكان قدره المقدور.[٢٨]

إن الشابي لم يتعلم لغة أجنبية، يستطيع من خلالها أن يطلع على الآداب الغريبة، والفربية، والفكر الغربي: بل كانت ثقافته عربية صرفا. لكن هذه الغرابة تزول، عندما نعرف أن الظروف قد هيأت له،–من خلال الترجمات– أن يطلع على جوانب وآفاق في التجربة الشعرية الغربية، ممثلة في أشعار الرومانتكيين: أمثال:

---

[٢٨]الشابي: أبو القاسم: الديون-دراسة وتقديم الدكتور عز الدين إسماعيل. ص: ١١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لامرتين، ودي فيني، وبيرون، وشلي، وأن يتعرف على مفهوم الشعري في الربع الأول في هذا القرن.

لقد قرأ ماكتبته مدرسة الديوان في هذا الصدد، وبخاصة ما كتبه كله، على أصول أكدها الشعراء والنقاد الرومانتيكيون الغربيون من قبل وفي الوقت تفسه، كان الشعراء العرب في المهجر الأمير كي، يؤكدون في أشعارهم، وفي كتاباتهم، نفس الهموم. وكهاكان العقاد بأفكاره أثير الدي شاعرنا، كان حبر ان بشعره أقرب الناس إلى قلبه. وهكذا استعاض الشابي بما طرحه هؤلاء وهؤلاء من مفاهيم عصرية، ومبدعات أدبية منأثرة في أصوها بالروما نتيكية الغربية، عن الفراءة المباشرة للرومنتيكية، نظرية وأدبا.[٢٩]

وحين نذكر هذه الروافد التي وفدت ثقافة شاعرن بحصيلة طيبة من الأدب الغربي، والفكر الأدبي، ينبغي أن نذكر، بأن الشابي، قد تثقف ثقافة عربية واسعة: وكان فيما يرى فيها من رأي، إنما يصدر عن معرفة كافية بها. ولكنه كذلك، قد ألم بأطراف مختلقة من الشقافة الأدبية الغربية، بصورة مباشرة عن طريق الترجمتات: وبصورة غير مباشرة، عن طريق الكتاب والأدباء العرب، في مصر وفي المهجر، وفي تونش نفسها: فهيأله هذا الاطلا ع، رؤية أدبية وفكرية أرحب وعمق.

ولم يلجأ الشابي أمام هذين الطرازين في دراسته، ومن الثقافة، إلى البحث عن صورة جديدة، يتم فيها التكامل والمواءمة بينهما: بل كان موقفه الذي اختاره إلى جانب الثقافة العصرية حاسما ونمائيا. وهو بهذ الموقف لم يكن يواجه في بيئته

---

[٢٩] المرجع نفسه: ص. ١٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

التونسية التخلف الفكري والأدبي فحسب، بل كان يوجه الترعة المحافظة في المجتمع في أشكالها وصورها المختلفة. تلك الترعة المتشبثة بالماضي، الواقعة في أسر قرالبه وأكره: والغافلة عن الواقع الرهن: فضلا عن استشراف المستقبل.[٣٠]

زواجه

نرى أننا — الآن — في مواحصة مشكلة، من أهم المشاكل التي تتعرض لكل من أراد درس حياة الشابي، وهي مشكلة زواجه. رهذه المشكلة عويصة جدا: لأن الأخبار حولها مضطربة متنا قضة، ولأن البحث العلمي يوقفه الحياء وقؤب العهد.[٣١] إن الإحباريين يسكتون، أو يطيلون الحديث عن بقين: ويدكرون بأن الشابي قدتزوج عن كره (إرضاء لواليه وذوته: ورغبة في تكوين عائلة حسب العرف السائد بالجنوب التونسى.[٣٢] وقد زعم بعضهم، أنه لم يكن سعيدا في حياته الزوجية. وهذا فريق آخر (من بينهم أخواه السيدان: محمد الأمن، رعبد الحميد الشابي) يبتسم عند كل هذا، ويذكر في ارتياحوثقة. أنه تزوج بعد موت أبيه سنة (١٩٣٠) وأن ابنه الأكبر ولديزم ٢٩ نزقمبر / تشرين الثاني (١٩٣١) ولعل الحق مع هؤلاء وهؤلاء: إذكلنا نعلم بتونس، ان الزواج الشرعي يبتديء عند (الكتابة)[٣٣] ويتم عند الدخول.[٣٤]

---

[٣٠] الشابي: أبو القاسم: الديوان-دراسة وتقديم الدكتور عز الدين إسماعيل ص: ١٣

[٣١] غديرة: عامر – محاولة جعل إطار لترجمة الشابي-درسات عن الشابي – ص: ٤٨

[٣٢] انظر (مجلة الأفكار): عدد: نزفمير/نشرين الثاني. ص:٢٠

[٣٣] أي عقد القران بواسطة قاضي الشرع، أوفي المحكمة الشرعية

[٣٤] أي ليلة جخول الزوج على زوجه

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فلعل الكتابة وقعت حوالي سنة (١٩٢٨) والدخول سنة (١٩٣٠) وهكذا يعتبر الشابي متزوجا في هذا الرأي، الواقع التونسي في أيام الحماية، وكذلك، نجده من تناقض ظاهر في كتاب السنوسي، إذ هو يجعله متزوجا سنة (١٩٢٨): ثم يجعله في فيفريي/شباط (١٩٣٠) يتكلم عن (أخي الخطيبة) في سهرة بالمدرسة السليما نية[٣٥] ويقنول عبد الله شريط في هذا الصدد: إن أهله قد حرصوا، على أن تكون له زوجة وأولاد، كما هي عادة الآباء والأمهات: أي أن يقبل على الانتحار[٣٦] لكن يترك في المجموعة البشرية، أعقابا من لحم ودم، ولم أدى ذلك، إلى أن تحرم هذه البشيرية[٣٧] من أعقاب الشابي الشعرية، التي كانت ستكون هائلة حقا، لوأمهله الموت مدة كافية. هذا قليل من كثير مما قيل في زواج الشابي، الذي شغل الدرسين والباحثين، والذي اكتفينا منه، بذكر ما يناسب هذه الدراسة[٣٨]

مرضه و وفاته :

لقد وقع أبو القاسم الشابي، في المدة الزمنية الواقعة بين سنة (١٩٢٨) و (١٩٣٠) فريسة مرض خطير، ربطها كثير من الأدباء بالمشكلة السابقة اليي عالجناها — وهي مشكلة الزواج — ووقفوا عندها، يعللون ويحللون ويتأولون. غير أن

---

[٣٥] السنوسي: زين العابدين – أبو القاسم الشابي- ص ١٥-١٨-١٩

[٣٦] بقول الانتحار: بسبب مرض القلب الذي كان يلازمه، والذي يؤدي الزواج معه إلى الهلاك

[٣٧] شريط: عند الله: الشابي وهذه الحيات – جراسات عن الشابي - ص:٥٩

[٣٨] كانت زوجته لاتزال على قيد الحياة سنة (١٩٨٨) أي سنة طبع ديوانه، وذكر أخيه ممحد الأمين الشابي تاريخ حياته في أخر الديوان الذي أخذنا عنه معلومات عن أسرته. وقد أنجب الشابي منها ولدين، أولهما: محمد، سمي باسم والد الشابي وهو ضابط في الجيش التونيس. ولثاني (جلال) وهو موظف (الشابي. وهو ضابط في الجيش التونسي. والثاني (جلال) وهو موظه (الشابي: محمد أمين – الديوان – ص:٥٦١)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

البث العلمي، سيمكننا في هذه المرة، من البيت في القصية، بالقول الفصل كما سنراه[٣٩]

نحن نعلم أنه مصاب بشكو علته في أثناء كل ذلك، ويختلف إلى الأطباء. ونحن نعلم — أيضا — أنه قا انتهى من دراساته الزينونية والحقوقية، ولم يحاول الارتزاق بشهادته. ثم انا نعلم أنه يتب كثيرا في سنة (١٩٣٠) وسنو (١٩٣١): وأنه يستقر بالشابية ويقضي صيف (١٩٣٢) مع أخيه الصغير (محمد الأمن) في بلدة (عين دراهم) ثم يعود إلى (توزر) ويرتحل في صيف (١٩٣٣) إلى (المشروحة) من أرض الجزائر، ثم يذهب إلى تونس ، ويلتحق منها بمسقط راسه. وفي هذه المدة التي ينتا بها المرض مذا وجزرا ، ويشكوفيها عليته سرءا ومهادنة ، يشرع — وهو متهب — في جمع ديوانه.[٤٠]

وعند ما أطل الشاء ، قدم الشابي إلى (توزر) ومكث فيها مستر يحاهدئا . وفي شهر رمضان (١٣٥٢م) وتحديدا في أوائل شهر كانرن الثاني سنة (١٩٣٤) عاوده المرض بهبئة ألم وأشد من ذي قيل : فرأة لزاما عليه أن يأوي إلى فراشه كي بمر الشاء بسلام : وهكذا كان . وحين أطل الربيع كان شاعرنا يشدر يشدر حاله ، في سفر إلى (الحامة) ساعيا كل جهده للوقوف على سبب دائه وتطور علته.

زفي أثناء ذلك يظر — بصفة غير واذحة إلى الآن — عبد ينة (طبرقة) فيتحدث إلى الزعيم السياسي (صفر) ويكتب قصيدته المشهورة : (إذا الشعب يوما أراد الحياة...) ومن (توزر) يأتي إلى اونس يوم : ٢٦ أوت / آب (١٩٣٤) وينزل

---

[٣٩] كرو: أبو القاسم محمد: درسات عن الشابي. ص:٤٩

[٤٠] رسالة إلى صديقة الحليوي . نشرت في مجلة الفكر ، سنة : (١٩٥٦)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ببعض فنادق العاصمة الذي مكث فيه حتى شهر سبتمبر / أيلول ، مصورا (حمام الأنف) مع السيدين مازيغ والسنوسي).[٤١]

لقد تركنا أبا القاسم الشابي بقؤب أصدقائه — في حديثنا عن مرضه يالوي علته ، ويسعى بمساعدتهم للخروج من الآلام الشديدة التي تثقل عليه حياته . ولقد تركناه كما ذكرنا سابقا — ب (حمام الأنف) مع السيدين رين العابدين السنوسي ، ومازيغ . ولنترك الحديث لعامر غديرة ، الذي يكثف علة وفاته بما نصه (يمر شهر سبتمر / أيلول[٤٢] وتتتابع الأيام ، والناس يتساء لون عن علته[٤٣] أداء السل أم مرض القلب ؟ ونحن كهاذ كرنا سابقارأينا — لنحقق بصفة واضحة علمية علة أبي القاسم وظروف وفاته — أن نذهب الى المستشفى الذي ذكر لنا أنه مات به؟ وأن نفتش عن ملفه، إن كان له ملف. وقصدنا) "مستشفى الحبيب نامر" فإذا نص بالأبطالية (كان المستشفى في العهد يسمى"مستشفى الطليان") يخص الشابي وهذا نعريبه:

أبو القاسم الشابي تحت عدد ٢٥٦٧

العمر : ٢٦ سنة (ذلك أنه يحسب حسابا هجريا : من ١٣٣٧ إلى ١٣٥٣).

الدين : الإسلام

الحالة : متزوج

المسكن : أريانة

---

[٤١] كرو ، أبو القاسم محمد : دارسات عن الثانى . ص : ٥٠

[٤٢] يقصد شهر (أيلول سنة : (١٩٣٤)

[٤٣] علته : أي علة المرض الذي أصيب به أبو القاسم الثابي.

KEMENTERIAN AGAMA PERPUSTAKAAN IAIN SUNAN AMPEL SURABAYA

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تاريخ الدخول إلى المستشفى : ٣ أكتوبر / آب (١٩٣٤)

الفحص الطبي : مرض القلب

تاريخ الوفاة : ٩ أكتوبر / آب (١٩٣٤)[٤٤]

ويجدر بنا أن نضيف إلى ما قدمناه شقيقه "محمد الأمين الشابي" عن وفاته في كتاب "الديوان"،[٤٥] والذي جاء بالنص التالي : "وفي السنة نفسها"[٤٦] أصيب بداء تضخم القلب ، وهو في الثانية واعشرين من عمره . بيد أنه رغم نهي الطبيب لم يقلع عن عمله الفكري ، وواصل إنتاجه نشرا وشعرا . وقد نشرت له سنة ١٩٣٣ بمجلة "أوبولو" المصرية ، قصائد عملت على التعريف به في الاوساط الأدبية بالشرة بالشرق العربي ، وإلى أبي القاسم ، أوكل صديقة الدكتور أحمد زكي أبوشادي تصدير ديوانه "الينبوع".

"لم يكن الشاعر المريض بغادر (توزو) إلا في الصيف؛ ويقصد المصطافات الجبلية كعين دارهم بالشمال التونسي سنة (١٩٣٢) والمشروحة ببلاد الجزائر سنة (١٩٣٣) وشرع أثناء مصيف سنة (١٩٣٤) في جمع ديوانه "أغاني الحياة" بنية طبعه بمصر[٤٧] فانتسخ بمفسه بـ "جامة الجريد" مستعينا ببعض أدبائها؛ لكن باغتته باغتته المنية ، وحالت دون مانوى فقد انتابه المرض بغية الشدة ، وقصد "تونس" يوم ٢٦ أغسطس / آب سنة (١٩٣٤). توفي سحرا[٤٨] يوم ٩ أكتوبر / تشرين

---

[٤٤] عن مجلة : "الفكل" التونيسة – السنة الحامسة – العدد الثالث – ديسمبر / كانون الأول سنة (١٩٢٩) ص : ١٨-٢٥

[٤٥] أي سنة (١٩٢٦) وهي السنة التى تكب فيها أبو القاسم بوفاة والده

[٤٦]

[٤٧] حيث نطوع الأستاذ أحمد زكي شادي للإشراف على طبعه.

[٤٨] بالمستشفى الإبطالي "القديم" بحي "موتفاوري" ويسمى الآن مستشفى الحبيب تامر.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الأول سنة (١٩٣٤) ثم نقل جثمانه ألى بلده (الثابية) قرب "توزر" حيث قبره . ثم نقل إلى توزر أمام دار الثقافة بين النخيل".[٤٩]

آثاره:

رغم السن الصغيرة انفصيرة العمر ، التي عاشها أبو القاسم الشابي ، فقد تسنى له بجهده العلمي ، وذكائه ، وإرادته على التحصيل منذنعومة أظفاره : أن يغني المكتبة العربية بمؤلفات يمكن تلخيصها بما يلي :

أغاني الحياة : وهو مجموع شعره . طبع لأول مرة في القاهرة سنة (١٩٥٥) ثم بتونس سنة (١٩٦٦) وطبعة أخرى بتوأس سنة (١٩٨٠) وطبع أيضا في بيروت سنة (١٩٧٣).

الخيال الشعري عند العرب : وهي محاضرة ألقاها الشاعؤ وطبعها بتونس ، سنة (١٩٢٩) قم أعيد طبعها في تونس (١٩٦١).

مذكرات الشابي : وهي يوميات كتبها المدو شهر ونيف سنة (١٩٣٠) ونشرت بتونس سنة (١٩٦٦).

رسائل الشبي : وهي مجموعة من الرسائل بعث بها إلى صديقة محمد الحليوي وله رسائل أخرى مع اصدقاء آخرين من تونس وسوربا ومصر وتضم هذه المجموعة (٣٤) رسالة للشابي و (٤٠) رسالة للحليوي و (٢٠) رسالة لصديقها محمد البشروس . ونشرت الرسائل بتقديم أبي القاسم محمد كرو – طبع تونس (١٩٦٠)[٥٠]

---

[٤٩] الشابي : محمد الأمين. الديوان : ٢٦٣ - ٥٦٤

[٥٠] كرو أبو القاسم محمد : دراسات عن الشابي : ص : ١٦٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أغراضه الشعرية:

سمثل الشابي في فنه الشعري نموذجا خاصا، من توهج الأغراض المبدعة، صوبها في خاطره المستنير رموزأ تنطق بمادة الحياة، كما يراها ضميره الحي بواقع الوجود، وطبيعة سيره منذ الأزل حتى اللانهاية. وقد تعجب وتتولاك الدهشة، حين تدرك أن هذه الاغراض، صورها فتى في مقتبل العمر، لم يعطه سنة الفتي الكثير من التجارب، وان كان عقله ينبئك، بأن بصيرته الخلافة، صورت تجارب حياتية، تعيش في عالم الطبيعة الإنسانية، وما يكتنفها من جوانب تطهر تارة، وتتستر وراء شفافية من الخفاء تارة أخرى. وأغراض الشابي، تنم عن نضج في الانفعال، ونفاذ في البصير، ودرجة من المعرفة والاطلاع، مما لا يتيسر لفتى في مثل عمره. فنضوح الشابي المبكر، أعطى ثمار وأعراض تحمل في جوهرها، كنه العبقرية ولمعة من المعا نها الخلاقة.

وتصل الرؤى بالقارىء وهو يستشف شعره، أن يتساءل بينه وبين نفسه: هل ان الشاعر يعلل أغراضه. في وصف للمرئيات، يجعل قارىء شعره مايدري أيقؤأ قصيدة مسطورة. أم يشاهد منظرا من مناظر الوجد[٥١]

وهذاالتعريف يربط بين ما يطمح إليه فن المشاعر الداخلية، وبين ما هو بمعنى اللوحة المرسومة في إطار الوصف الخارجي للأشياء. وحين يصبو الشاعر إلى الغرض بكامل خواسه: سعياوراء التصوير المنكامل، فهو يتوارى وراء غرضه، ليتجد فنا صرفايبعا وصفه عن السطحية، ليبدو بكامل حركته ودينا ميكيته المعتمدة على

---

[٥١]أبو القاسم: محمد بدري: الشاعر ان المتشابهان – الشابي، والتيجاني – دار المعارف القاهرة (٩٥٩). ص:٣٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

نقل الأشباء كما هي. وإذا سعى إلى غرض ما، يركز على الأسس التي يرتكز عليها غرضه، تاركا بقية الأوصاف المتعلقة بالجوانب الثانوية للمورئي. وذلك إن دل على شيء، فيدل على أن فهمه للأمور، يرتبط بفهم الصورة المعدة للإخراج شعرا، على أنها محاكاة للواقع، الحاوي لكل العناصر اللازمة لتكوين الصورة الفنية، من تعابير الرسام في ظلاله وألوانه، والموسيقى في نغما تها وألحانها.[٥٢]

وفي حديثنا عن أنواع الأغراض التي حفلت بها بصائد الشابي ، يجدر بناأن نشير ، إلى أن تلك الاغراض ، قدتأتى موضوعية ذاتية ، أوذهنية تقوم على استدعاء لصورة الشيئ ووصفه كماهو . فبالنسبة للصورة الذاتية . تشعر بأنها تتأتى من تأثير الموضوع في نفسه ، وتتخذ من مظاهر الطبيعة المختلفة ، وسيلة لإخراج ما يكنه صدره ، من عاطفة أوحب أوذكرى[٥٣] ومن هنا نجد الشابي يصف شعروه ، ولايعبر عنه ، وهناك فرق كبير بين الوصف والتصوير . وقد حرص شاعرنا على إعطاء الصورة الشعرية أنواعها : من التشبيه ، والاستعارة ، والتمثيل ، والكناية ، والتشخيص ، ومن هنا كانت دراستنا للأغراض الشعرية عند الشابي ، إكمالألكل ما تقدم ، لأنها تدرس جانبا ، ظل مهملا في دراسة الشابي ، هو جان الاعراض التي تمثلت بالحب والحياة والموت والوطن والطبيعة والحزن واكآبة. إلى جانب سائر الأعراض.

ورغم قصر المدة التي عاشها شاعرنا مجليا مبدها ، فإن الأغراض ، ظفر بثروة شعريو أصيلة . تعد من أصدق الإضافات تالجديدة القليلة ، إلى الشعر العربي

---

[٥٢] المرجع نفسه : ص: ٣٨

[٥٣] المرجع نفسه : ص : ٤٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الحديث ، التى أنتجها جيل السابق له . وإذا لم يكن حجمه الحقيق قد تحدد على المستوى الوطني والقومي في حياته. فلقد أخذ صوته يتردد على مر الأيام ، في شيئ أرجاء الوطن العربي ، وبرزت قيمتة بوصفه مناضلا خلاقا ، وفنانا مبدعا ، وتائرا رومنتيكيا من الطراز الأول.[٥٤]

وفي هذا المنطلق ، نضع بين يدي مجي سعره ، صورة تنحلى فيها أغراض شعره التى يقول عنها :

هذا حصادي من حقول العالم الرحب الخطير.

هذا حصادء كلة في يقظة العهد الأخير.[٥٥]

الخلاصة مماسبق ذكره يعني أبو القاسم الشابي شاعر تونس في نصف الأول من القرن العشرين، عاش في زمن، كانت فيه بلاء المغرب العربي تعاني أثقال الإحتلال الأوروبي، وتغوص في بحور الظلم والجهل والتخلف، على كل صعيد. ولد في بلدة الشابية سنة ٢٤ فيفريي (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٩م)

بدأ الشابي درسته في معهد كناب منتقه لحفظ القرآن الكريم في تاسع سنة من عمره. ثم أخد اللغة العربية عن أبيه والإبتدا ية الدينية لمدة عامين.ثم واصل إلى المدرسةالزيتونة بتونسيا في أثنا عشر من عمره.و في السنة ١٩٢٨م درس في شعبة الحكم في إحدى الجامعات هناك.وتخرج منها سنة ١٩٣٠م وظهرت هو تحب إلى الأداب العربي مند صفاره .ولذلك عنده مؤلفات كشيرة في الأداب.وهو

---

[٥٤] إسماعيل : عز الدين : ديوان أبو القاسم الشابي : ص : ٤٨

[٥٥] الشابي : أبو القاسم : ديوان أبو القاسم الشابي : ص : ٣٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أديب وكاتب الشعر والنشر وله إرادة لبناء التعلم وتحرير المرأة .فوجدنا أن تجديد الأدب صالح كل زمان ومكان.

مرض الثابي منذ ١٩٢٩م وازداد مرض بعد وفا ة أبيه . وتوفي في ٩ اكتوبر سنة ١٩٣٤ م رغم السن الصغيرة القصيرة العمر التي عاشها أبو القاسم الشابي، فقد تسنى له يجهده العملي، وذكائه، وإرادته على الحصول على طموحه عند نعومة أظفاره.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id